الفصل الخامس

مؤسسات أخرى تعمل فى التنمية الريفية

وسنعرض لبجهود التى بذنتها الدولة للنهوض بالقرية المباشر منها وغير المباشر

أولا : اخدمات المباشرة

قوانين الإصلاح الزراعى :

حاربت هذه لقوانين الإقطاع وحررت الفلاحين من سيطرته ، ونشرت الملكية الزراعية الصغيرة فحولت عددًا هائلا من المأجورين إلى ملاك وقربت غير قليل من الفروق بين الطبقات ، ولقد أدت مشروعات استصلاح الأراضى إلى زيادة الرقعة المنزرعة ، وارتفاع غلة بعض الأراضى بعد توزيعها .

وكما أنشئت الجمعيات التعاونية الزراعية ، ونفذ التسويق التعاونى للحاصلات ، مماوفر للفلاح مكاسب محسوسة كان يحصل عليها الوسطاء ، كما هيأ له أن يبيع محصولاته بأفضل الأسعار .

كذلك نفذت مشروعات أخرى تهدف كلها إلى خلق مجتمع ريفى جديد ، له قيمه الجديدة وأهدافه الجديدة .

الخدمات الصحية :

وزاد الاهتمام بالخدمات الصحية التى تقدم للريف ، وتضاعفت الاعتمادات المرصودة لها ، لإنشاء المجموعات الصحية والمراكز الاجتماعية والوحدات المجمعة والوحدات الريفية . وصدرت القوانين التى تغرى الأطباء بالعمل فى الريف .

وحاربت الدولة الأمراض المتوطنة ، وأعدت وسائل الوقاية ضد الأوبئة والأمراض المعدية . كما اهتمت بإمداد القرى بمياه الشرب النقية ، وهى تسعى إلى تعميمها فى عام ١٩٨٦ (٧٠٪ من قرى مصر بها مياه نقية) .

الخدمات الاجتماعية :

شرعت الدولة فى إعادة التخطيط الاجتماعى لتكشف عن المشكلات الاجتماعية ، وترسم الحلول السليمة لها . وهى تحاول

نشر الوعى الاجتماعى فى الريف وتبحث عن أنجح الوسائل للقيام بذلك .

كما بدأت تخص الريف بعناية كبيرة فى الإسكان والعمران . فقد كرست وزارة الشئون الاجتماعية جهودها لتوصيل الخدمات وتقديم الرقابة الاجتمعية للقرى . فانشأت الوحدات الاجتماعية التى تقدم عددًا من الخدمات الاجتماعية كالمساعدات الضمانية ، والمساعدة على نشر الصناعات المنزلية ، والعمل على إشراك الأهالى مع موظفى الوحدات فى أعمالها ، لخلق الوعى الاجتماعى والقيادات الاجتماعية .

وتهتم وزارة الشئون الاجتماعية عن طريق تلك الوحدات بتنظيم البرامج لتوجيهية الملائمة . وإقامة ندوات التوعية بأهداف الخطة الاجتماعية العامة كتنظيم الأسرة لعلاج مشكلة تزايد السكان .

كما تهتم بتوفير الخدمات الاجتماعية للأطفال والأمهات فى ميادين خدمة الطفولة والأمومة .

وتتضمن الخطة العامة إنشاء عدد كبير من هذه الوحدات الاجتماعية حتى يستفيد منه أكبر عدد من قرانا (يوجد بالقرى ٣٠٠ وحدة أو مركز اجتماعى) .

الخدمات السياسية :

مهدت الخدمات الاقتصادية والاجتماعية الطريق للإصلاحات

السياسية ، بل إنها فى ذاتها إصلاحات سياسية مباشرة . وقد صدرت بعد ذلك القوانين الاشتراكية محققة لبدء الانطلاق وتحدد المركز السياسى للفلاحين والعمال ، فنص الدستور على وجوب إشراكهم بنسبة ٥٠٪ على الأقل فى جميع المجالس والهيئات الشعبية بما فى ذلك مجلس الشعب ، وتكونت فى القرية الوحدات المختلفة لتلك الهيئات كى تشترك اشتراكًا إيجابيًا فى توجيه سياسة البلاد . وبذلك يحكم الشعب نفسه بنفسه .

الخدمات الثقافية والتعليمية :

بدأت الدولة فى هذا المجال بأن وضعت قوانين الإلزام بالتعليم الابتدائى المجانى موضع التنفيذ الجدى ، ويسرت له إمكانياته من إعداد المدارس الكافية وما يلزمها من مدرسين ورجال إدارة ووفرت المال اللازم لكل ذلك . ثم وحدت أنواع التعليم الابتدائى بعد أن كانت متعددة تختلف من المدن إلى الريف ، ولايلقى العناية منها إلا ماخصص للأغنياء دون الفقراء ، وتساوت بذلك القرى والمدن فى حق أبنائها فى نوع واحد من التعليم الابتدائى المجانى لمدة ست سنوات ، امتدت الآن إلى مايسمى بالتعليم الأساسى أى تغطية التعليم الإعدادى بحيث يكون الزاميًا لفترة تسع سنوات بالتعاون مع البنك الدولى وهيئة اليونسيف واليونسكو . وقد قامت وزارة التربية والتعليم - استجابة منها لسياسة تكافؤ الفرص هذه - بدراسة مستفيضة لبرامج هذا التعليم ووحدت أهدافه حتى يتناسب

مع مهمته الجديدة . كما أعادت النظر فى مناهجه وكتبه . فجعلت المناهج فى خدمة اهدف الموحد وهو تهيئة المواطن الصالح المزود بذخيرة كافية تمكنه من الاشتراك فى تطوير المجتمع الاشتراكى الديمقراطى ، والتمتع بمزاياه . كما توسعت فى إنشاء دور المعلمين بعد أن ارتفعت بمستواها ودعمت مناهجها وهيئات التدريس فيها ، وسخت عليها بما تحتاجه من ميزانيات .

وكذلك اهتمت بطرق التدريس ، وإعداد المعلم ، فأطالت سنوات الدراسة فى دور المعلمين حتى يستوعبوا البرامج الجديدة . واشترط فيمن يلتحق بها الحصول على شهادة إتمام الدراسة الثانوية أو مايعادلها تريد من ذلك كله النهوض بهذا التعليم حتى يحقق أهدافه (٢٨) دارا للمعلمين والمعلمات .

كما نال تعليم الكبار عناية كبيرة وطورت نظمه وأساليبه حتى يمكن القضاء على الأمية فى أسرع وقت وقد وضع لذلك مشروع طويل المدى - خمس عشرة سنة - يهدف للقضاء على الأمية دون أن يتعثر أو يبطئ الخطا ، كما أضيف إلى منهج التربية بدور المعلمين والمعلمات وبرنامج جديد عن « تعليم الكبار » (الأمية فى مصر ٥٥٪) .

وكان من مظاهر الاهتمام بثقافة الريف أن شاركت وزارة الثقافة بجهودها فى هذا المجال ، فخصصت الإذاعة والتليفزيون البرامج الدورية التعليمية والثقافية والترفيهية لتذاع على أهل

الريف ، كما عملت على نشر أجهزة الراديو ودور الثقافة فى بطن الريف البعيد .

وكان لإنشاء المجلس الأعلى للشباب والرياضة أثر طيب إذ امتد نشاطه فشمل الريف ، حيث وفرت لسكانه كثيرًا من الخدمات الكبرى كالأندية الريفية والساحات الشعبية ، وتشجيع الرياضيات الشعبية وإعداد مايلزمها من مدربين وأماكن وأدوات ، ومازال هذا المجلس يقوم كل يوم بجديد فى مجال خدمات الشباب فى الريف .

ثانيًا الخدمات غير المباشرة

السد العالى :

كان لمشروع السد العالى تأثير عالمى دخل به باب التاريخ ، فبسببه وقع الاعتداء على الجمهورية ، واستطاعت أن تصد العدوان وأن تنهى بذلك عصرًا تاريخيًا للاستعمار ، ومن أهم نتائج هذا المشروع العظيم الفذ ، إمكان زيادة مليونى فدان على الرقعة المنزرعة ، وتحويل حوالى المليون فدان من رى الحياض إلى الرى الدائم ، كذلك ازدادت القوة الكهربية زيادة هائلة . ولاشك أن ذلك كله عكس آثارًا عميقة على القرية فدخلت الكهرباء أكثر من ٦٠٪ من قرى مصر .

تحسين المواصلات :

لقى تحسين المواصلات ماهو جدير به من العناية لأنه يضاعف

اتصال القرى بالمدن فى كل المجالات . وقد جنت القرية من ذلك فوائد كثيرة ستزاد على مر الأيام .

التصنيع :

يضاعف التصنيع الدخل القومى ، فيرفع مستوى المعيشة فى كل بيئة يحل بها ، كما يؤدى إلى رفع المستوى العلمى والثقافى بما يلزمه من ألوان المعرفة والخبرة . وواضح أن كلا النتيجتين ينعكس أثرها على القرية وأهلها .

الادارة المحلية :

تعنى الإدارة المحلية أن يتولى الشعب المشاركة الفعالة فى تنظيم أموره على المستويات المحلية المختلفة وبطريق مباشر . ولهذا الاتجاه أثره الخطير على المواطنين عمومًا وعلى الفلاحين بوجه خاص . فهو الميدان الذى يمارسون فيه تجربة التدريب على الحكم الذاتى مما يرتفع بمستواهم من كل النواحى ، ويشيع فيهم الإحساس الصادق بالمسئولية ، ويدفعهم إلى العمل على بحث مشاكلهم وعلاجها ، مما يوسع آفاقهم ويدعم ثقتهم بأنفسهم وبالنظام الذى يعيشون فيه ، وقد مارست القرية والمدينة على السواء الإدارة المحلية لأكثر من عشرين عامًا منذ صدور قانون الإدارة المحلية عام ١٩٦١م .

التخطيط :

التخطيط عنصر من عناصر التنمية وضرورة من مقتضياتها . والذى نعنيه هنا هو التخطيط الشامل المتكامل والمتوازن فى كل المجالات . وهذا هو سبب اهتمامنا به ..

وواضح أن التخطيط يربط التعليم بالخطة العامة للتنمية فيظهر بجلاء دقة الوضع الذى يجب أن يوضع فيه التعليم ، والجهد الذى يجب أن يبذل فى سبيله ، وعند التخطيط للتعليم يتحدد نصيب التعليم . فى القرية كمًّا وكيفًا ، بالنسبة لباقى فروع التعليم وأماكنه ، كما تحدد فلسفته وأهدافه ونكون بذلك فى مأمن من أن نجور على نصيب هذا النوع من التعليم لحساب نوع آخر ، أو نسلك فى هذا التعليم طريقة لاتتلاءم وأهداف خطة التعليم العامة فى كل الفروع ، أو نتبع أسلوبا يتنافى وأهدافنا فى المجتمع القروى ، أو يتعارض والخطة العامة فى النهوض به .

المجانية فى مراحل التعليم جميعًا :

ثم بعد ذلك كله صدور قوانين المجانية فى مراحل التعليم . وقد كانت تلك القوانين بحق إيذانًا بتطور جديد يتحقق معه مبدأ أن العلم فى كل مراحلة حق لكل مواطن . وقد كان لتلك القوانين آثارها العميقة فى تحقيق مبادئ العدالة السليمة وتكافؤ الفرص أمام

الجميع ، والأخذ بأسباب العدالة الاجتماعية لكل المواطنين بغض النظر عن الأصل و الجاه ، فزال تردد الفلاحين فى إرسال أولادهم إلى المدرسة فى القرية ، حيث لن تصدهم عن متابعة تعليم أولادهم تكاليف لايطيقونها ، كما زاد عدد من يفدون من القرية للالتحاق بالمدارس الثانوية فى المدن ، وزادت بذلك صلة القرية بالمدينة ، وأنتجت هذه الصلة بدورها أثرها فى تطوير القرية وتطوير التعليم فيها ، وصدرت قوانين المجانية بالنسبة لمختلف مراحل التعليم المصرى وأنواعه تباعًا فى سنوات ١٩٥٣ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٨ ، وتضمنت أيضا أنواع التعليم الخاص والأجنبى حيث خفضت مصروفاته مرتين .

وأهم المؤسسات القائمة فى القرية هى :

١ - المراكز الاجتماعية :

وهى من أولى المؤسسات التى أنشأتها وزارة الشئون الاجتماعية فى القرية ، ولم تنشأ إلا فى عدد محدود منها ، وكان نشاطها يتناول المجال الاجتماعى والصحى والزراعى والترويحى (٣٠٠ مركز) .

٢ - جمعيات الإصلاح الريفى :

أنشأتها وزرة الشئون الاجتماعية فى بعض القرى على الأسس والمبادئ نفسها المتبعة فى المراكز الاجتماعية .. غير أن الحكومة

لاتقوم بالانفاق الكامل عليها بل تكتفى بتقديم معونة مالية سنوية لها ، وتتركها لمبادرات أهالى الريف .

٣ - المجموعات الصحية :

أنشأتها وزارة الصحة للخدمة العلاجية والوقائية فى الريف . وتقوم كل مجموعة بخدمة عدد من القرى ، ودور المدرسة أن يقوم المعلمون والناظر بدارسة نشاط هذه المؤسسات وزيارتها مع تلاميذهم لمشاهدة نشاطها على الطبيعة حتى يدركه التلاميذ . كما يجب أن يقوم الناظر والمعلمون بتوعية أهل القرية جميعًا بتلك المؤسسات وحثهم على الإفادة من جهودها .

٤ - الوحدات المجمعة :

كانت الخدمات التى تقدمها المجموعات الصحية ومشروعات تحسين البيئة الصحية وما أنشأته وزارة الزراعة من وحدات زراعية وما قامت به وزارة التربية والتعليم فى ذلك الحين من إنشاء المدارس الريفية ، كل هذه الجهود كانت متفرقة لاتتسم بالتكامل والشمول الذى يحتاجه الاصلاح الاجتماعى الريفى . ولهذا بدأ أهم مشروع إصلاحى ريفى فى عام ١٩٥٣ ، وهو مشروع الوحدات المجمعة الذى يقوم على تجميع الخدمات فى مؤسسة واحدة تكون بمثابة الجهاز المنظم والمنسق للخدمات الريفية ويهدف إلى :

أولا : تحقيق الرعاية الاجتماعية لأهل الريف .
ثانيًا : تحقيق التنمية الاقتصادية للريف .

ويعتمد المشروع على مبادئ الخدمة الاجتماعية من ناحية تمكين أهل الريف من لاعتماد على أنفسهم فى خدمة أنفسهم وتحمل مسئوليات النهوض بمجتمعهم الريفى المحلى . وذلك باشتراكهم فى مجلس إدارة الوحدة ولجانها مما يعدهم للحكم المحلى الديمقراطى السليم ، كما يعتمدالمشروع على تجميع الخدمات وتقديمها إلى سكان منطقة كل وحدة بطريقة منسقة شاملة طبقا لبرامج مدرسية .

وتتكون الوحدة المجمعة من الاقسام الآتية :

القسم الاجتماعى ، والقسم الطبى ، وقسم الصناعات الريفية ، وقسم التعاون ، والقسم الزراعى ، والقسم الثقافى ، وبكل وحدة مجمعة مدرسة ابتدائية ، كما يوجد برنامج لمحو الأمية وتثقيف الكبار على أساس التطوع من جانب المدرسين وطلاب الجامعة فى عطلاتهم الصيفية ، ومن الواجب أن تقوم هذه الاقسام علاوة على وظائفها الأصلية بعمليات التوعية فى كل مناسبة أو ظرف ، كى تزيد فى مفاهيم القرويين ببيئتهم ودورهم إزاءها ، كما يجب أن تقدم خدماتها فى يسر ورحابة صدر حتى يقبل عليها الفلاحون بنفس راضية مطمئنة .

الوحدات الريفية الصحية :

لما كانت المجموعات الصحية تقدم خدماتها إلى منطقة تشمل عدة قرى أنشئت الوحدات الريفية الصحية لتعمم فى جميع القرى .

ويكون بها طبيب مقيم وعيادة داخلية وخارجية ، حتى لايضطر أهل القرية إلى الانتقال مسافات بعيدة قد لايتيسر لهم « الوقت أو التكاليف وحتى تزيد كمية الخدمات التى تقدم للقرية وتتنوع .

الجمعية التعاونية الزراعية :

وهى حجر الزاوية فى المجتمع الريفى اليوم . وقد أنشئت فى عدد كبير من القرى ، والغرض من إنشائها تقديم كل مايحتاجه الفلاحون مما يتصل بالإنتاج الزراعى : بالتقاوى والأسمدة وتسويق محصولاتهم وشراء الآلات الزراعية للاستعمال التعاونى .

ومن وراء هذه الجمعيات التعاونية توجد فروع بنك التسليف الزراعى والتعاونى تشد أزرها بما تقدمه من تسهيلات ومنح للفلاحين .

إذ أن التعاون قد أصبح أحد الأعمدة الرئيسية فى سياستنا العليا وستجد المدرسة أن هذه المؤسسات والهيئات تنصرف جهودها بطريق مباشر أو غير مباشر نحو تحقيق التنمية الاقتصادية للقرية .

ويتحدد دور المدرسة فى معاونة هذه الهيئات والمؤسسات وتعميق نشاطها وتدعيمه وتنسيقه . ذلك لأن كثيرًا منها لايملك ماتملكه المدرسة من إمكانيات التوعية ، لأن كثيرًا منها أيضًا يملك ماتحتاجه المدرسة من إمكانيات فى مجالات أخرى . فالطبيب يقوم بالتوعية الصحية ولكنه كثيرًا ما يستنفد كل وقته فى أداء واجبه العلاجى والوقائى ، فلا يجد متسعًا فى وقته .

كما انه لايستطيع متابعة تنفيذ أهل القرية لإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته وما يدعوهم إليه أو ينـاهم عنه وهنا يبدأ دور المدرسة والمدرسين بحكم تعددهم وإقامتهم الدائمة . لأن معظمهم من أهل القرية ذاتها ، ومخالطتهم الدائمة لأهلها واتصالهم بهم بصلات أوثق ، وهى أمور تضاعف فرصتهم فى إتمام هذا الوجه من أوجه النشاط .

وقد يستمع القرويون إلى ماتلقيه عليهم هذه الهيئات ، ولكن هناك عوامل قد تصدهم عن اتباع مايلقى عليهم والامتناع عن الانتفاع به ، كعقيدة فاسدة أو قديمة يحرصون على احترامها . ولذلك فهم فى حاجة إلى جهود المدرسة لتكشف لهم بوسائلها الخاصة ماتحجبه عنهم مثل هذه الأشياء وغيرها ، مما يفسد كثيرا من الجهود ويضيع كثيرًا من الطاقات ويبدد كثيرًا من الفوائد .

وسائل الإعلام الريفية

تعمل هيئات ومؤسسات مختلفة ، فى مجال التوعية والتثقيف والإعلام والتعليم والتدريب ، من أجل التنمية الريفية المتكاملة منها : اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، ودار التعاون والطباعة والنشر ، ووزارة الزراعة ونقابة المهن الزراعية ، وفيما يلى ماتسهم به من برامج :

١ – دار التعاون والطباعة والنشر بالقاهرة : تصدر المجلة الزراعية كل شهرين فى ١٢٨ صفحة ، وتوزع أكثر من ١٥٠ ألف نسخة .

٢ – نقابة لمهن الزراعية بالقاهرة : تصدر مجلة الفلاحة كل شهرين فى ٩٦ صفحة ، وتوزع أكثر من ٢٠ ألف نسخة .

٣ – وزارة الزراعة بالقاهرة : نشرات إرشادية – إعلانات فى الجرائد اليومية بإرشادات ونصائح للفلاحين – ندوات صحفية عن تعظيم الإنتاج الزراعى ومشكلات المزارعين والتصنيع الزراعى والميكنة الزراعية ومشروعات استصلاح الأراضى .

٤ – تلفزيون جمهورية مصر العربية بالقاهرة : برنامج أسبوعى لمدة ٢/١ ساعة عنوانه مع الإخوة المزارعين تبثه من خلال

أكثر من مليونى جهاز تلفزيونى بيض وأسود وملون . يناقش قضايا المزارعين .

٥ – الإذاعة المصرية بالقاهرة : برنامج أسبوعى لمدة ½ ساعة عنوانه ركن الريف : تبته من خلال أكثر من ٥ مليون جهاز راديو ترانزستور .